نقاد المسرح الكلاسيكي

( أرسطو ، هوراس ، بوالو )

**أرسطو** : هو فيلسوف يوناني أغريقي قديم ظهر في القرن الرابع قبل الميلاد تطرق الى مسألة الفن والأدب المسرحي تحديداً في كتابه الشهير **(فن الشعر)** الذي يعد أول كتاب متخصص لنقد الأدب المسرحي ، وقد كانت أطروحته رداً على طروحات معلمه الفيلسوف اليوناني **إفلاطون** الذي عاب على الفن وأعتبره مجانبة الحقيقة، لأنه يتم بتقليد التقليد الموجود في الطبيعة الذي هو بدوره تقليد للأصل الموجود في عالم المثل حسب رأي **إفلاطون** رفض **أرسطو** هذا الكلام ورأى أن للفن جوانب إيجابية، فهو يقدم تجارب حياتية للناس ويحاكي حياتهم ويفرغ شحنة عواطفهم وإنفعالاتهم المكبوتة من خلال عملية التطهير. وقد شرح في كتابه **فن** **الشعر** طبيعة أنواع الأدب التي كانت سائدة آنذاك، وهي الأدب الغنائي والملحمي أو القصصي والأدب المسرحي وأعطى قواعد وإرشادات مهمة لا تزال سائدة بعضها الى حد الآن.

من الأشياء التي أكد عليها (أرسطو) في كتابه :ـــ

* **الحدث أو الفعل**

يجب أن يكون الفعل له بداية ووسط ونهاية ، **البداية** أي بدأ الفعل في إنطلاقه وتحريكه فهو الشيء الذي لايمكن أن يبدأ بشيء قبله ، أي النقطة التي لا يسبقها أي شيء ، هي البداية الدرامية لتحريك الأحداث على المسرح.

**الوسط** أي عرض تصرفات وسلوكيات الشخصيات وهي تتصارع فيما بينها وتتصادم من أجل وصول كل شخصية الى غايتها وفيه يحتدم الصراع وتتشابك الشخصيات وصولاً الى الخاتمة أو النهاية. وهي التتويج النهائي لأستعراض الأحداث وتصادم الشخصيات فيما بينها، فيجب أن تكون للخاتمة إنفراج أو حل للقضية المطروقة أو الحادثة طوال المسرحية ويكون الحل **مفرحاً** في حالة **المسرحيات الكوميدية** وقد يكون الحل **مأساة** في حالة **المسرحيات التراجيدية** حسب رأي **أرسطو**.

يبدأ إنطلاق الحدث أو الفعل في المسرحية إعتماداً على مبدأ **المفارقة** وهي التي من خلالها يبدأ إنطلاق الحدث ولا يمكن أن يبدأ قبله فهو شيء فجائي صادم لا يتوقعه البطل ، يقتحم حياته ويكون طبيعته أو مفهومه سائداً على موضوع المسرحية برمتها فهو ليس له علاقة بالحوادث أو الأفعال الحياتية العادية من أكل وشرب ونوم بل هو له علاقة بالأشياء الصادمة التي تحدث فجأة للبطل بشكل غير متوقع وهو ما يجعل التسلسل المنطقي للأحداث في المسرحية يبدأ منه ولا يبدأ من قبله .

* **التعرف و التحول أو الاكتشاف والانقلاب**

هما تقنيتين دراميتين طرحهما **أرسطو** وأصبحتا سائدتين في المسرح الأرسطي التقليدي وهما يأتيان عبر التسلسل المنطقي للأحداث في المسرحية.

مفهوم **التعرف :** يعني معرفة البطل أو وصوله الى الحقيقة التي كانت خافية عنه وبالتالي يحدث تغير في سلوكه وهو ما نسميه التحول أي التغيير الذي يحدث في سلوك البطل تجاه الشخصيات الأخرى بعد وصوله الى الحقيقة التي كانت غائبة في المسرحية.

هوراس

كان **هوراس** شاعراً غنائياً وناقداً أدبياً لاتينياً من رومانيا القديمة ، ويعد من أعظم الشعراء اللاتينيين ، وكان صديقاً لــ فرجيل ، ولـ **هوراس** عدة مؤلفات ، لعل أول كتبه كان في الهجاء ، ثم أتبعها بكتب أخرى ، لكن أشهرها رسالة آل بيزو المعروفة بـ فن الشعر عام 14ق.م وبفضله اصبح **هوراس** من أشهر أدباء عصره .

إن أكثر شهرة لنظمه قصائد الشعر الغنائي ، وهي مجموعة من قصائد قصيرة تشبه الاغاني ، بعضها قصائد شخصية عن الحب والصداقة والجمل الطبيعي ، وبعضها الاخر كان يوضح حب **هوراس** لوطنه ودينه بكتابته أساطير وحكايات عن الابطال القوميين.

كتب **هوراس** أيضاً نوعاً من الشعر العامي يسمى المقطوعات الهجائية والتي تجعل من ضعف الانسان مزحة لطيفة. كان كتاباه الهجائيان ومجموعة قصائده شبه الغنائية التي تسمى **الإيبودات** من أوائل شعره ، وكتب في آخر حياته خطابات منظومة عن الحياة والشعر لأصدقائه ، هذه الخطابات كونت مجموعتين بعنوان الرسائل.

أفتتح **هوراس** حديثه في فن الشعر عن الرسم وكيفية الاشتغال على تركيب الصور( **رأس آدمي** ، **عنق جواد** ) أو يتبنى مخلوقاً نصفه الأعلى إمرأة باهرة الجمال ينتهي أسفله بذيل سمكة بشعة سوداء ، وأراد من حديثه هذا وهو ينصح أسرة **آل بيزو** أن للرسام ، أو الشاعر حرية الابتكار ، على ان يكون الانسجام المحور الاساس في الابداع.

ولا بد للفن ان يكون هو الرائد للمنجز الحقيقي ، وعلى كل جيل ان يستخدم من الالفاظ ما طبعته روح العصر ، فكلما كانت الالفاظ جديدة ستكون مزدهرة . وان يكون الشاعر على معرفة بخصائص ونبرات كل لون من الوان الانتاج ، وان يعي موضوعه ، إذ كان كوميديا لا تمكن كتابته في شعر تراجيدي ، وذلك لصلاحيتها لنقل الحوار ، وإمكان سماعها بين جمهور من النظارة عالي الضجيج .

أعطى **هوراس** عدة ملاحظات فيما يخص تنظيراته للدراما منها :

1. إما ان تجري حوادث الدراما فوق المسرح ، وغما ان تروي نبأ وقوعها.
2. من المفروض الا تدفع الى خشبة المسرح ما هو خليق بأن يجري وراء الكواليس.
3. على المسرحية التي يلح الجمهور في طلبها فيعاد تمثيلها الا تتجاوز او تقل عن خمسة فصول.
4. ان لا يتدخل في سياق الدراما إله الا اذا كانت هناك عقدة تستدعي تدخله.
5. يلزم الا يشترك ممثل رابع في الحوار ، وليقيم الكوراس بدور الممثل ووظيفته.
6. على الممثل ان لا يغني بين الفصول غير ما يخدم غرض المسرحية ويناسب مقامه تماماً .
7. ل يجيد بالتراجيديا ان تهتم بالشعر السوقي.
8. يروى ان **ثيسبس** و من أبتكر الشعر التراجيدي ، وأنه أنشأ مسرحياته في عربات ليمثلها رجال ملوثه وجوههم بالنبيذ.
9. **أسخيلوس** مخترع القناع ، وعلم الممثلين كيف يرفعون أصواتهم وكيف يمشون بحذاء عالً.
10. وظيفة الشعر أما الافادة او الامتاع او اثارة اللذة ، وعندما يريد الشاعر الافادة لا بد له ان يوجز ، حتى تستقبل اذهان الناس الاقوال في سرعة ويسر.
11. مراعاة السلوك والشخصية وتوافقها مع الطبيعة ، ولا بد للفنان ان يكون مثقفاً ، والتفكير الحكيم هو اساس الكتابة القديمة وينبوعها.
12. القصيدة شأنها شأن الصورة ، واحدة تعجبك لو وقفت بالقرب منها ، وأخرى تأخذك لو وقفت بعيداً عنها ، فلابد للتأمل ، حيث أن لكل عمل زاوية للنظر إليه.
13. على الشاعر ان يطور في صياغة الاشعار ، ويعترف بأخطائه ويصلحها ، والمعلم لابد له ان يصحح عمل تلميذه ، وينشده نحو الصحيح.

بوالو

يعد **بوالو** من أعظم الشعراء الفرنسيين ، وناقد العصر الكلاسيكي لأدب الاغريق والرومان ، وتركت قصيدته **فن الشعر** أثراً مهماً في الادب الفرنسي والانكليزي.

بدأ بإلقاء أشعاره الهجائية الاولى ، وعرف بدفاعه عن الادباء ، أمثال موليير وراسين ، وعمل مؤرخاً وأصبح في الاكاديمية الفرنسية عام 1684م ، ولخص **بوالو** نظرية المدرسة الكلاسيكية في كتابه فن الشعر.

يرى **بوالو** أن تكوين الملكة العقلية الصائبة لا يكون إلا بدراسة القدماء ، لأنهم كانوا أقرب منا الى الطبيعة ، ولذلك حللوها بمزيد من البساطة ، وأستطاعت مؤلفاتهم التي أنجزوها في حضارتهم القديمة المغايرة لحضارتنا أن تصمد أمام الكثير من التغيرات السياسية والدينية والاخلاقية والفنية، وما ذالك إلا لأنها تحتوي على الكوني الحقيقي والانساني الحقيقي ، ففي مدارسهم نتعلم كيف نكتشف الانسان من خلال الافراد ، وبتقليدهم تستحق مؤلفاتنا بدورها الحياة في الاجيال القادمة.

كان كتاب **بوالو** فن الشعر دليلاً تهتدي به الاجيال التالية ل طوال فترة سيادة الكلاسيكية الجديدة ، والواقع أن هذا الكتاب ، بأعتباره تخطيطاً لجمالية أدبية ، ينقصه البناء والتنظيم الى حد كبير، فهو يتألف من مجموعة من الملاحظات المتفرقة والوصايا السلبية بالإضافة الى السمات العامة للأجناس الادبية ، وعرض للشعر قديمه وحديثه.

يحدد **بوالو** جوهر ومهمات التراجيديا بالصورة التالية :

* على الشاعر من أجل إرضاء الخبراء ، أن يكون متواضعاً.
* وأن يكشف عن تحليق الافكار السامية
* وأن يصور الحب والامل .
* وأن يكتب بصورة مهذبة وأنيقة وملهمة
* وأن يصقل شعره بصورة عميقة أحياناً وجريئة أحياناً أخرى.

قنن **بوالو** المفاهيم التي طرحها عدد من أجيال منظري لمذهب الكلاسيكي الفرنسي السابقين ، لم يبد على **بوالو** حرصه في إدعاء الاصالة المطلقة ، ولذلك سعى الى تركيز وجهات النظر التي صدرت عن الكلاسيكي ، إلا أنه لخصها في صيغ أتصفت بدرجة من الدقة ، والحيوية ، والوضوح جعل الاجيال المتعاقبة تنسب جميع هذه الآراء إليه وحده ، وأن الشكل الشعري الجميل الذي أتسمت به قصيدة فن الشعر الطويلة ، لعب دوراً غير يسير في أنتشاره على نطاق واسع لا في فرنسا فحسب ، بل خارج فرنسا أيضاً.

ينقسم فن الشعر الى أربعة أغانٍ هي :

1. **الاغنية الاولى** : يلخص فيا المبادئ الاساسية للأبداع الشعري ، ويقرر القوانين العامة لنظم الشعر، والاسلوب والتأليف ، كما يقدم عرضاً تاريخياً مختصراً يتعلق بمصير الشعر الفرنسي.
2. **الاغنية الثانية** : يحدد فيها تحليل لأصناف شعرية متفرقة ، ويتوقف عند الشعر الغنائي ، ويقدم موجزاً للقصيدة الرعوية.
3. **الاغنية الثالثة** : وهي أكبر الاغاني ، يتوقف **بوالو** عند ثلاثة أصناف شعرية أساسية ( المأساة ، الملهاة ، الملحمة ) ويأتي إدارج الصنف الثالث تعبيراً عن أحترام المؤلف للتقاليد القديمة ، وعن أحترامه لكل من **هوميروس** و **فرجيل** وأستند في تشخيصه للمأساة الى التجربة الفنية لراسين أكثر من أعتماده على موليير.
4. **الاغنية الرابعة** : وفي هذه الاغنية يقدم عدداً من النصائح الاخلاقية للشعراء ، ويحذرهم بصورة خاصة من السعي وراء الرفاهية المادية ، ويختم قصيدته بتمجيد على شرف لويس الرابع عشر ونجاحاته العسكرية.

ويرى الباحثون المتخصصون ، هناك ثمة نقصاً في فن الشعر بوصفه مؤلفاً تنظيرياً في الشعر. هو أفتقاره الى التلاحم ، والى الترابط المنطقي في التأليف ، وهذا النقص الذي تعاني أيضاً منه هجائيات ورسائل **بوالو** الشعرية.

لكن **بوالو** نجده يعول على العقل في ميدان الابداع الشعري ، ويرى أولوية الفكر في المشاعر والمخيلة ، مع أنه أقر بضرورة محاكاة الطبيعة ، كما أكد على مبدأ محاكاة الادباء القدامى الاغريق والرومان ، وهذا المبدأ الذي عرف به الكلاسيكيون الفرنسيون.